النزعات الإنسانية هو «شهريار» الممثل للنموذج الذي أرادته الفلسفة الأوروبية[6]، وهو بطل مسرحية الحكيم التي نريد أن نتناولها الآن.

تبتدئ المسرحية في آخر مراحل وحشية الملك «شهريار»، فلا تصور لنا ماكان يفعله كل صبيحة بالعذارى، وإنما تكتفي بتصوير فتكه بـ «راهدة»، وأمره أحد السحرة بتعذيب رجل بعمسه فى دن مملوء بدهن السمسم، وفيما عدا ذلك فإن المسرحية تقدم لنا «شهرياراً»، وقد أصبح يعيش للتأمل وإطالة النظر في السماء، وكأنه من عباد النجوم.

وقد مر «شهريار»، قبل أن يصل إلى هذه الحال، بمرحلة أخرى، وهي المرحلة العاطفية القلبية التي نقلته إليها «شهرزاد» بحكاياتها الممتعة، فقد كان جسداً بلا قلب، ومادة بلا روح، فاستطاعت «شهرزاد» أن تخلقه خلقاً جديداً، وأن تفعل به «مافعلته كتب الأنبياء بالبشرية الأولى»[7]، على حد تعبير الوزير «قمر».

ولكن أحداث المسرحية تتوالى فنجد «شهرياراً» وقد أصبح يكره العاطفة انكاراً تاماً، كما أصبح مصاباً «بداء» خطير هو داء «حب المعرفة»، فيطلق صيحته: «إني براء من الآدمية. براء من القلب. لا أريد أن أشعر. أريد أن أعرف[8]». ويتمزق لمعرفة من تكون «شهرزاد»، ولكن «شهرزاد» لاتكشف عن نفسها النقاب، ولاتشفي غليله إلى المعرفة، وإنما تكتفي بأن تقدم له جرعة كل ليلة بما تقصه عليه، ولكن هذه الجرعة تزيد ظمأه، وكأنها من ماء البحر. وبهذا نستحيل «شهرزاد» إلى رمز للمعرفة الشاملة التي تتمنع على الإنسان الذي مايفتأ يطرح الأسئلة ولايحاب بغير الصمت، ويستحيل «شهريار» إلى رمز لهذا الإنسان القلق النهم إلى اكتناه كل شيء[9].

ويضيق «شهريار» بآدميته فيحاول أن يتهرب منها بالذهاب إلى حانات الأفيون، وبالرحيل والتحوال، ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً، ولم يستطع أن يفلت من الأرض التي تشده إليها بقوة، ولم ينفعه الرحيل ولاغيره، فنراه يعود إلى قصره قائلاً: «ها أنذا فى القصر من جديد. إلام انتهيت؟ إلى مكان البداية،